

## بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم، وبعد:

... فهذه سلسلة ...

## المعيار الدقيق في كشف حقيقة محمد عبد الرزاق الصديق

... الجزء الثاني ...

## محمد عبد الرزاق الصديق وقضية التحزب

بسم الله أبدأ.

ففي الوقت الذي تُعاني فيه بعض المجتمعات ما تُعاني فإنَّ محمد عبد الرزاق الصديق ومن على شاكلته لم يعتبروا ولم يتعظوا، بل جيَّشوا أنفسهم لتفريق الأمة وتمزيق أوصالها، بدعاوى الإصلاح زعموا.

وقد يقول قائل: كيف وهم يدعون الإصلاح؟!

فأقول: ومتى كانت مُجرَّد الدَّعاوى والشُّعارات تغطِّي على قبيح الأقوال والأفعال، ولو كان الأمر كذلك فقد قال فرعون لقومه: {وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}، وما هداهم في الحقيقة إِلَّا سبيل الضَّلال، ولم يخرج من خرج على الخليفة الرَّاشد عثمان والخليفة الرَّاشد علي رضي الله عنهما وأرضاهما حتَّى قتلوهما ظلماً وعدواناً إِلَّا بدعاوى الإصلاح، والعجب منهم كيف سَمَوْا إفساد ذات البين إصلاحاً؟!

وبعد هذا أقول:

إنَّ الاجتماع والاعتصام وتأليف القلوب وجمع الكلمة على الحقِّ والهدى من أعظم الأصول التي دعت إليها شريعة الإسلام.  
والنصوص الشرعيَّة في هذا المعنى كثيرة.

فمن ذلك قول الله سبحانه: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣].

فدلَّت الآية على أصلين عظيمين اتَّفقت عليهما الشرائع، وأمر بهما جميع الرُّسل من لدن أولَّهم نوحٍ إلى آخرهم مُحَمَّدٌ عليهم جميعاً أفضل الصَّلَاة والتَّسليم، وهذان الأصلان هُما:

الأوَّل: إقامة الدِّين بتوحيد الله عزَّ وجلَّ وإفراده بالعبادة.

الثَّاني: عدم التَّفَرُّق في الدِّين والحرصُ على وحدة الأُمَّة بإقامة أسباب الائتلاف وترك أسباب الاختلاف.

وقال تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٩٢].

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ، وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} [المؤمنون: ٥١ و٥٢].

فدلَّت هذه الآيات أيضاً على أنَّ العمل الصالح الذي أَمَرَ به الرُّسلُ جميعاً ينبغي على أصلين عظيمين، هُما:

الأول: عبادة الله وتقواه.

الثاني: وحدة الأمة.

وقال تعالى: {واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً} [آل عمران: ١٠].

وقال تعالى: {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء} [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ} [آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالى: {فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً كل حِزبٍ بما لديهم فرحون} [المؤمنون: ٥٣].

وهذا خبرٌ عن الأمم الذين بُعث إليهم الأنبياء أنهم تقطعوا واختلفوا فيما بينهم كل أصحابِ حزبٍ مُعجبون برأيهم وبصاحبهم الذي اخترع لهم يزعمون أنهم على حقٍّ وأن غيرهم المبتلون.

وقال سبحانه: {ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حِزبٍ بما لديهم فرحون} [الرُّوم: ٣١ و٣٢].

وقال تعالى: {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصَّابرين} [الأنفال: ٤٦].

وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» أخرجه مسلم.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وبينما الأمر كذلك إذا بمحمد عبد الرزاق صديق امتطى جواد الباطل ليكون أحد المُغِيرين على هذا الأصل الكبير بأنواعٍ من الشُّبه الزائفة أشبه ما تكون بسيفٍ خشبيٍّ يظنُّ أنَّه سيحرق به صرح الحقِّ الشَّامخ، ومن هذه الشُّبه: (تجويزه) بل و(إيجابه) إنشاء (التَّحزُّبات)؛ بدعوى العمل الدَّعويِّ تارةً، وبدعوى العمل البرلمانيِّ السياسيِّ تارةً أخرى، وذلك في مشاركاته في (تويتر) من رقم (٩٦٥) إلى (٩٩٠) بترقيمه هو.

ولنا مع صنيعه هذا وقفات:

**الوقفه الأولى:** استدلَّ محمد صديق على جواز تفريق المجتمع إلى أحزاب بقول الحقِّ تبارك وتعالى عن المؤمنين: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، وفي الآية الأخرى: {فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

وهذا الاستدلال وحده يهدم دعوى محمد صديق، وذلك لأنَّ الله تعالى أسند الفلاح والغلبة لحزبٍ واحد وهم عباده الصَّالِحون، وذكرَ هذا الحزبَ الرَّابِحَ بصيغة الإفراد فقال: (حزب الله)، ولم يقل: (أحزاب الله)، فكلُّ مؤمنٍ فهو من حزب الله الموعود بالفلاح في الدُّنيا والآخرة، وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله، وأضافهم سبحانه إلى نفسه تشریفاً لهم وتكريماً، فدلَّ على أنَّ المفلحين حزبٌ واحدٌ لا أحزاب.

هذا؛ ولم ترد كلمة (أحزاب) بصيغة الجمع بمدحٍ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم، بل لم ترد هذه الكلمة إلاَّ في سياق الذَّمِّ.

قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [هود: ١٧].

والأحزاب هنا هم: سائر طوائف أهل الأرض المتحزبة على رد الحق.

وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ} [الرعد: ٣٦].

والأحزاب هنا هم: طوائف الكفار من أهل الملل المنحرفين عن الحق أنكروا بعض هذا القرآن ولم يصدقوه.

وقال تعالى: {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} [الأحزاب: ٢٠].

قال المفسرون: الأحزاب هنا هم: كفار قريش ومن تحالف معهم ضد المؤمنين يوم الخندق.

وقال تعالى في السورة نفسها: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢].

والأحزاب هنا هم: من سبق ذكرهم من الذين تحزبوا حول المدينة النبوية وأحاطوا بها للفتك بنبي الإسلام ومن معه من المؤمنين.

وقال تعالى: {جُنْدٌ مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ} [ص: ١١].

والأحزابُ هنا هم: المتحزبون ضدَّ الأنبياء أخبر الله سبحانه بإهلاكهم.  
وقال تعالى في السُّورة نفسها: {وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ} [ص: ١٣].

وقال تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [غافر: ٥].

وقال تعالى في السُّورة نفسها: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} [غافر: ٣٠ و٣١].

وقال تعالى: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [مريم: ٣٧].

وقال تعالى: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ} [الزُّحُف: ٦٥].

فهذه هي الآيات التي وردت فيها كلمة (أحزاب)، وهي كلها في سياق الذمِّ، فكيف يقول محمد صديق: إنَّ القرآن دَلٌّ على جواز أن يكون المسلمون أحزاباً؟! بل ويرتقي من (الجواز) إلى (الوجوب)!

فعجباً من ابن عبد الرزاق كيف يستدلُّ بآيةٍ تنصُّ على أنَّ المؤمنين هم حزب الله المفلحون على جواز تفريق المؤمنين إلى أحزابٍ شتى!

**الوقفه الثانية:** قال محمد صديق في تعريف كلمة حزب: "هي تعني عموماً مجموعة من الناس اجتمعت على هدف معين، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر!"

فأقول:

١ - هذا التفسير للحزبية هو محض افتراء أو جهل من محمد صديق، وذلك لأنه بناءً على تعريفه هذا فإن اجتماع الأصدقاء على وليمة غداء يُسمى تحزباً، وجلس الزوج مع زوجته على نسيم البحر يُسمى تحزباً، بل واجتماع المصلين في المساجد على أعظم عبادة بعد الشهادتين وهي الصلاة يُسمى تحزباً، وعلى هذا فكل مجموعة من المصلين على منطلق محمد صديق هم باجتماعهم على الصلاة يُمثلون تكتلاً حزبيّاً!

فهل خطر في بال المصلين يوماً هذا المعنى العجيب الذي يرسمه لهم محمد صديق بريشة الجهل والهوى؟!!!

بل إنَّ محمد صديق نفسه شخصياً يأبى إلا أن يناقض نفسه بنفسه ويرفض هذا التفسير من دون أن يشعر! حيث قال بلسان عربي واضح: "(دعوة الإصلاح) ليست حزبا!"

فعجباً لأمرك يا ابن عبد الرزاق!

فإنَّه يلزمك أحد أمرين ولا مفر:

إمّا أن يكون تعريفك للتحزب بأنّه اجتماع مجموعة من الناس على هدفٍ معيّن؛ هو تعريف باطل، وإمّا أن تكون دعوة الإصلاح التي تدافع عنها لا هدف لها في هذا الوجود!

ولتختر أنت يا ابن عبد الرزاق ما تشاء!

ومن العجب أيضاً أن محمد صديق زعم زوراً أن التحزب في الدعوة إلى الله في هذا العصر واجب شرعاً!

وحينئذ فإن نفيه أن تكون دعوة الإصلاح حزباً يستلزم منه أيضاً أحد أمرين: إما أن يكون قوله بوجوب التحزب في الدعوة إلى الله باطلاً من القول، وإما أن تكون دعوة الإصلاح قد خالفت هذا الواجب الشرعي في الدعوة إلى الله!

وليختر ابن عبد الرزاق لجماعته أو لنفسه ما يشاء!

٢- أمّا التحزب فمعناه الصحيح هو تشطير المجتمع إلى فرقٍ تتكئل دون الجماعة الشرعية الأم على منظومة فكرية من وضع مؤسسيها تُقيم عليها العهود أو البيعات أو الولاءات أو الانتماءات أو تنصب لنفسها فيها أمراء دون ولي الأمر الشرعي تُدعن لهم بالسَّمع والطاعة.

فهذه تُسمي نفسها بالجماعة الصوفية، ثم هناك الصوفية النقشبندية، والصوفية السهروردية، والصوفية التيجانية، والصوفية الشاذلية، والصوفية القادرية، وهناك وهناك، وتلك بالإخوان المسلمين، وتلك بجماعة الإصلاح تهرباً من التسمي بالإخوان المسلمين، وتلك تسمي نفسها بجماعة التبليغ، وتلك بجماعة أهل البيت التي لا تعترف بالصحابة الكرام، وتلك بالجماعة القرآنية التي لا تعترف بالسنة النبوية، وتلك وتلك من الفرق والأحزاب المختلفة.

فالتحزب هو باختصار: انشطار في قلب جماعة المسلمين الشرعية، فتأتي فئة من الناس تُقيم لها جماعة خاصة دون هذه الجماعة الأم وتختار لها اسماً تتحزب حوله بمعسول من الكلام.



والحقُّ الذي لا مَرِيَّةَ فيه أنَّه لا جَمَاعَةَ شَرْعِيَّةَ إِلَّا جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْجَمَاعَةُ الْأُمُّ، فَالْجَمَاعَةُ الشَّرْعِيَّةُ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ مُسْلِمَةٍ هِيَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِهَا وَبَايَعَتْهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهِيَ انْشِطَارَاتُ حَزْبِيَّةٍ لَا تَنْصَبُ أَبَدًا فِي مَصْلَحَةِ الدَّوْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ، وَلَوْ فُرِضَ جَدَلًا أَنَّ تَحَقُّقَ سَبَبِهَا بَعْضُ الْمَصَالِحِ الْجَزْئِيَّةِ فَإِنَّ مَفْسَدَةَ التَّفْرِيقِ وَالتَّمْزِيقِ وَمَعَارِضَةَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ الدَّاعِي إِلَى الْإِعْتَصَامِ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ أَكْبَرَ جُرْمًا وَأَشَدَّ حَجَمًا وَتَأْثِيرًا وَضَرَرًا وَشَرًّا.

وَمَنْ زَعَمَ الدَّعْوَةَ إِلَى (الْوَحْدَةِ) وَقَدْ فَتَحَ بَابَ (التَّحْزُبِ) فَقَدْ رُبِطَ الْأَمْرُ بِمَا هُوَ مُحَالٌ، إِذِ الْوَحْدَةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ أَبَدًا إِلَّا بِتَرْكِ التَّحْزُبَاتِ كُلِّهَا وَالْإِنْضِواءِ بِإِخْلَاصٍ وَوَفَاءٍ تَحْتَ الْمِظَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي هِيَ مُتَمَثِّلَةٌ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ مُسْلِمَةٍ بِرَأْسِهَا وَمَرْؤُوسِهَا؛ مَعْتَصِمِينَ جَمِيعًا بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَإِلَّا فَلَنْ يَكُونَ لِسَانُ حَالٍ مِنْ يَزْعُمُ الْوَحْدَةَ وَهُوَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَفْتَحُ بَابَ التَّحْزُبِ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ ... إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَ بِالْمَاءِ!

وَأَنَا أَعْجَبُ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ كَيْفَ يَتَشَدَّقُ بِكَلِمَةِ الدِّيْمَقْرَاطِيَّةِ وَكَأَنَّهَا لَفْظَةٌ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ! أَمْ أَنَّ الْأَمْرَ مُجَرَّدُ اسْتِغْلَالٍ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ لِيَجْعَلَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ صَدِيقُ شَمَاعَةٍ يُعَلِّقُ عَلَيْهَا مَآرِبَهُ وَمَصَالِحَهُ إِلَى حِينٍ؟!

وَهَلْ إِذَا كَانَ مِنْ مُسْتَلْزِمَاتِ الدِّيْمَقْرَاطِيَّةِ تَفْرِيقُ الْمَجْتَمَعِ إِلَى أَحْزَابٍ تَتَصَارَعُ وَتَتَنَاحَرُ فِيمَا بَيْنَهَا أَنَّهُ أَمْرٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ مَنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ دَعَاةُ الْإِصْلَاحِ؟!

وَهَلْ إِذَا كَانَ مِنْ مُسْتَلْزِمَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنْ نَتَنَافَسَ فِيمَا بَيْنَنَا عَلَى دُنْيَا فَانِيَةٍ وَيَبِيعَ أَحَدُنَا أَخَاهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَةِ حَزْبِهِ أَنَّهُ أَمْرٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ؟!

أفّ لابن عبد الرزاق إذا كان جعل من نفسه داعيةً إلى التّحريض على التّنافس والتّكالب على متاع الدّنيا، {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى}[النّساء: ٧٧].

وأما الدّعوة إلى الخير، وإسداء النّصح لأولياء الأمور، وإعانتهم على المعروف، والتّشاور معهم على ما يُحبُّ الله ويرضى، والتّعاون معهم على ما فيه الخير والصّلاح للعباد والبلاد؛ فهي معاني شرعيّة وقيم نبيلة، ولكن ليس من شروطها أبداً أو أركانها أو واجباتها أو مسنوناتها تمزيق الأُمّة إلى فِرَقٍ وأحزابٍ!

**الوقفه الثالثة:** يقول محمد صديق: "لا يمكن أن توجد تجربة برلمانية كاملة صحيحة إلا مع وجود أحزاب سياسية، اسألوا أضعف طالب في أي كلية للعلوم السياسية".

فأقول:

نحن لن نسأل أضعف طالب في أي كلية للعلوم السياسية، بل سنسأل مباشرةً مؤسس جماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها محمد صديق وهو حسن البنا نفسه. يقول حسن البنا كما في كتاب (مجموعة رسائل حسن البنا) ص ١٥٨ (ط: دار التّوزيع): "الفارق بعيدٌ بين الحزبيّة والسياسة، وقد يجتمعان وقد يفترقان، فقد يكون الرجل سياسياً بكلّ ما في الكلمة من معنى وهو لا يتّصل بحزبٍ ولا يمتُّ إليه، وقد يكون حزبياً ولا يدري من أمر السّياسة شيئاً، وقد يجمع بينهما فيكون سياسياً حزبياً أو حزبياً سياسياً على حدّ سواء".

ويقول البنا أيضاً في الكتاب السّابق ص ٣٢١ و ٣٢٢: "إن كان بعضهم يقول: إن من دعائم النظام النيابي البرلماني: الحزبية، ولكن هذا إذا كان عرفاً فليس

أصلاً في قيم هذا النظام؛ لأنه يمكن تطبيقه بدون هذه الحزبية وبدون إخلال بقواعده الأصلية".

فصرّح حسن البنا بلسانٍ عربيٍّ أن النظام البرلماني في غنى عن نظام الأحزاب! ويقول حسن البنا كما في الكتاب السابق ص ١٦٨: "وبعد هذا كله أعتقد أيها السادة أن الإسلام وهو دين الوحدة في كل شيء، وهو دين سلامة الصدور، ونقاء القلوب، والإخاء الصحيح، والتعاون الصادق بين بني الإنسان جميعاً فضلاً عن الأمة الواحدة والشعب الواحد؛ لا يقر نظام الحزبية ولا يرضاه ولا يوافق عليه، والقرآن الكريم يقول: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: ١٠٣)، ويقول رسول الله: (هل أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصوم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين)، وكل ما يستتبعه هذا النظام الحزبي من تنازع وتقاطع وتدابير وبغضاء يمقتة الإسلام أشد المقت، ويجذر منه في كثير من الأحاديث والآيات، وتفصيل ذلك يطول، وكل حضراتكم به عليم".

وقال حسن البنا في خطابه إلى الملك فاروق وآخرين كما في الكتاب السابق ص ٢٩٠: "أمّا رؤوس مناحي الإصلاح المرتكز على الروح الإسلامي الصحيح فهي: أولاً: في الناحية السياسية والقضائية والإدارية:

١ - القضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية في وجهة واحدة وصف واحد".

وهذا النصُّ مذكورٌ أيضاً في كتاب (مذكرات الدعوة والداعية) لحسن البنا ص ٢٢٠ ط: المكتب الإسلامي.

إذن فمن أولويات الإصلاح السياسي الذي يدّعيه حسن البنا هو القضاء على الحزبية! بل جعل هذا هو المرتكز على الروح الإسلامي الصحيح!

ومع هذا كله فإن حسن البنا ناقض نفسه مناقضة صارخة حيث قال ضمن التعريف بجماعة الإخوان المسلمين ص ٢٥٢: "نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة"، ثم قال: "وحزب سياسي نظيف يجمع الكلمة ويبرأ من الغرض ويحدد الغاية ويحسن القيادة والتوجيه".

وهكذا فإن حسن البنا الذي رفض الأحزاب في مواضع متعددة من خطابه صرح هو نفسه بأن من أوصاف الإخوان المسلمين أنهم حزب سياسي!

فهل معنى ذلك أنه يجوز للإخوان المسلمين ما لا يجوز لغيرهم؟!

وهل الحزبية التي يذمها حسن البنا تكون محمودة عنده إذا كانت محصورة في جماعته الإخوان المسلمين دون غيرهم؟!

أم أنها التناقضات تلف تلك العبارات بلحافها القاتم!

والعجب من محمد صديق أنه شارك شيخه البنا في (التناقضات) وخالفه في (العبارات)!

ففي الوقت الذي (يمنع) فيه حسن البنا التحزب ثم يناقض نفسه بعد ذلك بوصفه لجماعته بأنها حزب سياسي؛ فإن محمد صديق (يوجب) التحزب ثم يناقض نفسه بعد ذلك بوصفه لجماعته بأنها ليست بحزب!!

الوقفه الرابعة: يقول محمد صديق: "خذوا منا ولا تسمعوا عنا".

فأقول:

أبشر يا محمد صديق، سنأخذ منكم أنتم ما تقولونه عن دعوتكم، ولذلك فسأتخفك بنصٍّ واحدٍ فقط لحسن البنّا مؤسس جماعتك التي تنتمي إليها من كتابه (مجموعة رسائل حسن البنّا) وهو كتابٌ يُعدُّ مرجعًا أساسيًا لفكركم وفكر جماعتكم.

يقول حسن البنّا في هذا الكتاب ص ١٣٤: "يتساءل كثير من الناس: هل في عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة في تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟".

وهذا سؤالٌ مهمٌّ جدًّا ينتظر المجتمع أن يسمع الجواب منكم يا ابن عبد الرزاق.

لننظر ماذا يقول مؤسس جماعتكم.

قال حسن البنّا بعد أن ذكر أهميّة القوّة ص ١٣٥: "ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكرًا وأبعد نظرًا من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصوا في أعماقها، ولا يَزِنُوا نتائجها، وما يُقصد منها، وما يُراد بها، فهم يعلمون أن أوّل درجةٍ من درجات القوّة قوّة العقيدة والإيمان، ثمّ يلي ذلك قوّة الوحدة والارتباط، ثمّ بعدهما قوة السّاعد والسّلاح، ولا يصحُّ أن توصف جماعةٌ بالقوّة حتى تتوفّر لها هذه المعاني جميعًا".

إلى أن قال حسن البنّا بصريح العبارة ص ١٣٥ و ١٣٦: "وبعد كلّ هذه النظرات والتّقديرات أقول لهؤلاء المتسائلين: إنّ الإخوان المسلمين سيستخدمون القوّة العمليّة حيث لا يُجدي غيرها، وحيث يثقون أنّهم قد استكملوا عدّة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوّة سيكونون شرفاء صرحاء وسيُندرون

أولاً، ينتظرون بعد ذلك، ثمَّ يُقدمون في كرامةٍ وعزّة، ويحتملون كلّ نتائج موقفهم هذا بكلِّ رضا وارتياح".

فما الذي ينتظره مُجتمعنا من جماعةٍ يُصرِّح مؤسّسها بأنَّ قوّة السّلاح هي درجةٌ من درجات قوّة الجماعة، وأنَّ استخدام الجماعة للسّلاح واردٌ حيث لا يُجدي غيره!

هذا كلامكم يا ابن عبد الرزاق أخذناه منكم ولم نسمعه من غيركم!

فهل أنتم منتهون؟!

انتهى الجزء الثّاني من (المعيار الدقيق في كشف حقيقة محمد عبد الرزاق الصديق)، آملاً من المولى سبحانه وتعالى أن يوفّق للمزيد بفضله ومنّه، إنّه قريبٌ مُجيب.

وصلّ اللهمّ وسلّم وبارك على نبيّنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.